مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 21 العدد02 2025/06/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

تأثيرات النصوص الدينية الأنثروبولوجية على الرواية الجزائرية الحديثة

The role of employing the anthropological religious texts in contemporary Algerian novel

نجيب موسي [1*]

[1] جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب، مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث (الجزائر).

nadjib.moussi@univ-temouchent.edu.dz

بن لباد رفيقة [2]

[2] جامعة أحمد دراية –أدرار (الجزائر).

rafika.Benlebbed@univ-temouchent.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2025/02/01 تاريخ القبول: 2025/04/29

ملخص:

تبحث هذه الدراسة في كيفية توظيف النصوص الدينية ذات البعد الأنثروبولوجي في الرواية الجزائرية المعاصرة، وتستعرض الأنماط والأشكال المختلفة لهذه النصوص ضمن العمل الروائي، وذلك بالمقارنة مع المناهج الحداثية السائدة في الخطاب الروائي العربي الحديث. كما تسلط الضوء على العناصر الجوهرية التي يقوم عليها النص الديني ضمن البناء السردي، وتستكشف مدى استناد هذا التوظيف إلى المرجعيات الفكرية والدينية. بالإضافة إلى ذلك، تتناول الدراسة دور النصوص الدينية في نشر القيم الإسلامية وتوعية الفرد والمجتمع، مع التركيز على إسهامها في إدخال تقنية فنية جديدة في الرواية الجزائرية المعاصرة من خلال دمج البعد الأنثروبولوجي للنصوص الدينية

الكلمات الدالة: :الأنثروبولوجيا ،الرواية ،المعاصرة ،النص الدّيني ، الجزائرية

Abstract:

This study tackles the role of employing the anthropological religious texts in the contemporary Algerian novel.It also covers the patterns and types of these texts within the narrative complying with the recurrent modernist methods in the new

*المؤلف المرسل: نجيب موسي ، الايميل: nadjib.moussi@univ-temouchent.edu.dz

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

Arab narrative discourse.By doing so, this research identifies the main points upon which the religious text is built within the narrative structure,the role of the references used in employing the religious text and its part in spreading the Islamic instructions and individual and social awareness, in addition to the insertion of a new esthetic technique in the contemporary Algerian novel through making use of the religious text anthropology.

Keywords: anthropology ; novel ; Algerian ; religious text ; contemporary

المتن:

مقدمة :

تُعدّ الرواية الدينية أو الإسلامية في الجزائر أحد أبرز التجليات الأدبية المعاصرة التي تعكس تفاعل الخطاب السردي مع المرجعيات الدينية والرمزية في المجتمع. وقد عرفت هذه الرواية تطورًا لافتًا في السنوات الأخيرة، حيث اتجه عدد من الكُتّاب إلى استلهام النصوص الدينية، خصوصًا القرآن الكريم والحديث النبوي، ليس فقط كمضامين، بل كآليات لتشكيل البنية السردية وتوجيهها. وتكتسب هذه الظاهرة بعدًا أنثروبولوجيًا يتجلى في ارتباطها الوثيق بالتصورات الثقافية والاجتماعية والدينية للفرد والمجتمع الجزائري.

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى استكشاف كيفية اندماج النصوص الدينية ذات الطابع الأنثروبولوجي في المتن الروائي الجزائري، باعتبارها أدوات فنية ومعرفية تُسهم في بناء الرؤية السردية وصياغة المعنى. كما تُمثل هذه الدراسة مساهمة في إثراء النقاش الأكاديمي حول العلاقة بين الأدب والدين، خصوصًا في السياق الجزائري الذي يشهد تحولات فكرية وثقافية متسارعة.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل كيفية توظيف النصوص الدينية ذات البعد الأنثروبولوجي في الرواية الجزائرية المعاصرة، والكشف عن دورها في تشكيل الخطاب الروائي وتعميق بعده الرمزي والاجتماعي. كما تسعى إلى إبراز الأثر الذي يُحدثه هذا التوظيف في وعي المتلقي، من خلال تبيان آليات التفاعل بين البنية السردية والمضمون الديني.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وتنطلق الدراسة من إشكالية رئيسة مفادها :كيف يُسهم توظيف النصوص الدينية ذات الحمولة الأنثروبولوجية في تشكيل البنية السردية للرواية الجزائرية المعاصرة؟ ومن هذه الإشكالية تتفرع التساؤلات التالية:

ما الخصائص المميزة للرواية الجزائرية ذات الطابع الديني؟

ما العوامل التي ساعدت على بروز هذا التيار الأدبي وانتشاره؟

بأي آليات تُوظف النصوص الدينية في البناء السردي؟

وكيف ينعكس ذلك على الوعي الفردي والجماعي داخل النص الروائي؟

أولاً: تأملات في الرواية الجزائرية الدينية الحديثة

تعود أصول الرواية الدينية المعاصرة في الجزائر بلا شك إلى الروح الدينية والإسلامية العميقة التي تميز الأديب الجزائري، فضلاً عن تطور الحضارة وتداخل الثقافات الفكرية الإسلامية التي ساهمت في بناء وعي تأملي لدى الكُتّاب الجزائريين. هذه الروح الإسلامية المتأصلة أدت إلى تجسيد حضارة ثقافية إسلامية عريقة في كتاباتهم الروائية، بحيث أصبحت أعمالهم تعبّر بشكل مميز عن هذه الثقافة بكل ما تحمله من معانٍ ودلالات. كان لهذه الروايات تأثير كبير وانتشار واسع، ليس فقط في المغرب العربي بل امتد تأثيرها إلى المشرق العربي، حيث طورت بعداً خاصاً يمزج بين الأدب والدين. استخدم الروائيون الجزائريون البارزون في هذا المجال النصوص والرموز الدينية كجزء جوهري في أعمالهم، ما أعطاها تميزاً عن باقي الفنون النثرية. نتيجة لذلك، أصبحت الرواية الجزائرية الدينية أو الإسلامية تمتلك ركائز قوية من خلال توظيفها المتقن للنصوص الدينية، مما جعلها قضية أدبية وفكرية مهمة تناقش على نطاق واسع في الأوساط الأدبية، سواء في العالم العربي أو حتى الغربي. هذا النوع الأدبي أصبح يعالج قضايا اجتماعية معاصرة بشكل مباشر، مستخدماً النصوص الدينية كأساس لتوضيح القيم والتعاليم الإسلامية. اعتمدت الرواية الجزائرية الدينية على القرآن الكريم، ليس فقط كمصدر للإلهام، بل أيضاً كوسيلة لرفع مستوى هذا النوع الأدبي وتوسيع نطاقه. وبهذا، تمكنت هذه الرواية من التغلغل في الساحة الأدبية، مكونة بذلك سياقاً ذا بعد ديني، يتمحور حول توظيف النصوص الدينية في السرد الروائي. من ناحية أخرى، أصبحت الرواية اليوم أداة فعالة للتعبير عن القضايا والمواقف الفكرية والأيديولوجيات والفلسفات التي يتعامل معها المجتمع. لم تعد الرواية مجرد وسيلة للمتعة الفنية أو

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

التسلية الذهنية، بل باتت فناً يعكس الرؤى والتصورات والأحلام التي تشغل فكر الكاتب، ويسعى من خلالها إلى الوصول إلى جمهور واسع، حاملاً رسالة فكرية وثقافية. (القاعود، 2008، صفحة 13)

وبهذا الفهم العميق لفن الرواية، يمكننا التأكيد على أن الرواية ينبغي أن تكون ميداناً للإبداع الأصيل والتراثي، حيث تسعى إلى تجسيد روح دينية تعكس القيم والمعتقدات. من خلال توظيف العناصر التراثية والعقائدية، يمكن للرواية أن تساهم في بناء أساس ديني متين، يهدف إلى نشر القيم والأخلاق التي دعا إليها ديننا الحنيف. هكذا، تصبح الرواية وسيلة فاعلة للتعبير عن المبادئ الإنسانية والدينية، وتعزيز الوعي الاجتماعي والأخلاقي في المجتمع.

ثانياً: عوامل تشكيل الرواية الجزائرية الدينية الحديثة

أ– تأثير الواقعية على الإبداع الأدبي في الجزائر

يعتبر مبدأ الواقع أحد المؤثرات الرئيسية التي دفعت الأديب الجزائري نحو الكتابة القصصية الدينية، حيث أثر هذا المبدأ بشكل واضح ومتباين على توجهاته الأدبية. لقد ساهمت الأحداث التاريخية والاجتماعية العديدة التي عاشها الفرد الجزائري في تشكيل هذه الكتابات، مما أتاح للأدباء التوغل في عمق المجتمع وطرح قضاياه المعاصرة. تُعتبر الثورة الجزائرية مثالاً بارزاً على هذا التأثير، حيث كان لها النصيب الأكبر في الأعمال الروائية الواقعية. لقد ساهمت الثورة في تشكيل وعي الأديب الجزائري بأهمية نشر الوعي لدى الفرد والمجتمع لتحقيق الحرية والاستقلال. وبفضل هذه الروح الوطنية، سعى الأدباء إلى تنويع أهدافهم، مستهدفين نشر الوعي الثقافي والفكري والديني في الأوساط الاجتماعية، مما ساعد على الحفاظ على التراث والأصالة. اتجه الأدباء الجزائريون نحو استخدام أساليب متنوعة للوعظ والإرشاد، حيث مزجوا بين الواقع الاجتماعي للفرد والتراث الديني، وقدموا الوعظ الديني كوسيلة لإصلاح المجتمع. تناولت الرواية الجزائرية مواضيع تتعلق بالدفاع عن الوطن، وتمجيد نضال الثوار، والتعبير عن قضايا المرأة الجزائرية في الفترات الحرجة من الخمسينات إلى التسعينات. مع تطور الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في الجزائر، والتغيرات الجذرية في أنماط الحياة، اتجه المواطن الجزائري نحو بناء وطنه ومواجهة التحديات. وقد اعتمد الأدباء الجزائريون الكتابة الروائية كوسيلة لمعالجة قضايا اجتماعية معقدة، مستلهمين من الأحداث والنزاعات التي يعايشها المجتمع. تجسد الرواية الجزائرية واقعاً صادقاً عن معاناة وطموحات الإنسان الجزائري وكفاحه المسلح من أجل الاستقلال، بالإضافة

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

إلى نضاله في سبيل إقامة مجتمع قائم على الكفاية والعدل. كما أنها تعبر بجسارة عن السلبيات التي ظهرت خلال تطبيق السياسات الاشتراكية. (أبو هيف، 2007، صفحة 129)

ب– دور الهوية والأصالة والتراث في إبداعات الأدباء الجزائريين

يعتبر مبدأ الهوية والأصالة والتراث من العوامل الأساسية التي تؤثر بشكل كبير على الكتابة الأدبية لدى الأديب الجزائري. فقد أصبحت هذه المبادئ تسير بشكل متزامن مع المعطيات الثقافية التي تهدف إلى تعزيز الهوية الوطنية والحفاظ على التراث الأدبي. يسعى المثقف الجزائري إلى إنشاء مسار يثري هذه المعطيات الثقافية والأدبية، مجسدًا إياها في واقعه. إن مبدأ الهوية يُعرّف بأنه "الطريقة التي يتمكن من خلالها الأفراد من تحديد أنفسهم كأعضاء في مجموعة معينة، مثل الأمة أو الطبقة الاجتماعية أو الثقافة أو العرق أو الجنس، وغيرها." (العدواني، 2013، صفحة 8)

في هذا السياق، يتبنى الأدباء الجزائريون هذه المفاهيم لتعزيز شعور الانتماء والارتباط بالتراث الثقافي والديني، مما يسهم في بناء رواية تعكس تفاعلات المجتمع الجزائري مع قضاياه المختلفة. من خلال تناولهم لمواضيع الهوية والأصالة، يسعون إلى إبراز التنوع الثقافي والروحي الذي يميز الجزائر، ويعملون على الحفاظ على هذه القيم في وجه التحديات المعاصرة. وفي هذا السياق، تبرز هذه المعطيات كعامل أساسي في الحفاظ على "الجوانب الثقافية المتداولة والمتوارثة في ثقافتنا"، حيث خلقت نوعًا من القبول بمبدأ الوحدة الذي يتجسد عبر تلك المحددات في عصور مختلفة. يسعى الأدباء الجزائريون إلى إبراز هذه الجوانب الثقافية من خلال أعمالهم الأدبية، مما يسهم في تعزيز الشعور بالانتماء والارتباط بالتراث. (العدواني، 2013، صفحة 8) تتجلى أهمية هذه المعطيات في قدرتها على تشكيل هوية جماعية متماسكة، تعكس التفاعلات التاريخية والاجتماعية التي عاشها المجتمع الجزائري. من خلال استكشاف تلك الجوانب الثقافية، يتمكن الأدباء من التعبير عن التحديات والآمال التي تواجهها الأمة، مسلطين الضوء على قيم الوحدة والتآخي التي تمثل جوهر الهوية الجزائرية. إن هذا التواصل الفكري، وهذه الروابط التي تجمع بين الهوية والأصالة والتراث، تبرز أيضًا من خلال العوامل الحديثة التي ساهمت في تطور العالم العربي. فقد لعبت هذه العوامل دورًا لا يمكن تجاهله في تشكيل هوية ثقافية موحدة، تعكس تنوع الثقافات والتجارب التي مرت بها الشعوب العربية. (العدواني، 2013، صفحة 9) تتجلى هذه الديناميكية في قدرة الأدباء والمفكرين على دمج العناصر التقليدية مع التوجهات الحديثة، مما يُثري التجربة الأدبية ويعزز من الوعي الثقافي الجماعي. إن هذا التكامل بين القديم

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

والحديث يسهم في صياغة سرديات جديدة تعكس التحديات والآمال المشتركة، مما يعزز من الشعور بالانتماء إلى هوية عربية جامعة، قادرة على مواجهة التحديات المعاصرة والحفاظ على الأصالة في ظل التغيرات السريعة التي يشهدها العالم. ومن هذا المنطلق، يمكننا القول إن هذا المبدأ قد أثر بشكل مباشر في تكوين شخصية وقوام المثقف والأديب الجزائري. فقد أسهمت التفاعلات بين الهوية والأصالة والتراث في تشكيل رؤية ثقافية غنية، تعكس التحديات الاجتماعية والسياسية التي واجهها المجتمع الجزائري عبر الزمن. هذا التأثير جعل المثقف والأديب الجزائري يسعى إلى استكشاف جذور ثقافته، والاحتفاء بقيمها وموروثاتها، مما يعزز من قدرته على التعبير عن قضايا مجتمعه بأسلوب أصيل وملهم. إذ يحرص الأديب على تجسيد هذه القيم في كتاباته، مما يساهم في بناء هوية أدبية تعبر عن تطلعات الشعب الجزائري، وتجعل من الأدب وسيلة للتغيير والتوعية. فبالرجوع إلى أصالة المجتمع الجزائري، الذي مرَّ بأحداث عديدة، يشير الدكتور حسن عليان إلى مدى تشكُّل وإيجاد "الهوية الوطنية والانتماء القومي." ويُبرز أن هذه الهوية ليست ثابتة، بل هي نتاج تفاعلات تاريخية واجتماعية معقدة، تعكس تأثيرات الاستعمار والنضال من أجل الاستقلال، فضلاً عن التنوع الثقافي الذي يميز الجزائر. (عليان، 2015، الصفحات 127-141) ويعتمد الدكتور عليان على تحليل كيفية تفاعل الأفراد والجماعات مع تلك الأحداث التاريخية، وكيف ساهمت تلك التفاعلات في صياغة الوعي الجماعي. فالمسارات المختلفة التي سلكها المجتمع الجزائري في رحلته نحو الاستقلال والحرية لم تُشكل فقط هويته الوطنية، بل أيضًا أوجدت انتماءً عميقًا يتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية، مما يعكس قوة الروابط الإنسانية التي تربط بين أفراد هذا المجتمع. منذ زمن الثورة التحريرية الكبرى في الجزائر، التي أسهمت في تعزيز وتكريس شخصية المقاومة والنضال، ارتفعت بذلك مكانة الهوية لدى المثقف الجزائري. يُشير الدكتور حسن عليان إلى أن "المناخ الجزائري بكل مكوناته إبَّان الثورة الجزائرية لتحرير الأرض والإنسان هو نتاج الشعور العميق بالهوية الوطنية والقومية. وقد نتج عن هذا المناخ أو الفضاء حركة التحرير الجزائرية، التي لم تكن وليدة الصدفة، بل هي نتيجة لعدة عوامل متراكمة. فقد كانت الجزائر تعاني تحت وطأة الاحتلال، الذي تجلّى في قمع الحريات، وغياب الحقوق، وعمليات القتل والاعتقال. في ظل هذا الواقع القاسي، تبرز صورة الاحتلال كضرورة ملحة للمقاومة، ما أدّى إلى حراك تعبوي شعبي يعكس شعور الاختناق الذي عاشه الإنسان والوطن على حد سواء. (عليان، 2015، صفحة 133)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

إن هذه المرحلة التاريخية لم تعزز فقط الهوية الجزائرية، بل شكلت أيضًا أساسًا لرؤية جديدة للأدب والثقافة، حيث أصبح المثقف والكاتب الجزائري يسعى إلى تجسيد معاناته وتطلعاته من خلال أعماله الأدبية، مما يساهم في تعزيز الوعي الوطني وتحفيز الروح الجماعية نحو التحرر. في هذا السياق، يُبرز حسن عليان أن الثورة الجزائرية كانت الدافع الرئيسي وراء تعزيز الانتماء القومي لدى المواطن الجزائري، مما أفرز هوية وشخصية مقاومة لأي هجوم على العروبة والأصالة الوطنية الجزائرية. كما نلاحظ كيف أن الكتاب الجزائريين قد تفاعلوا مع هذه القضايا المتعلقة بالوطن والقومية والهوية الوطنية.

أحد الأمثلة البارزة هو الروائي الجزائري الطاهر وطار في روايته "اللاز"، حيث يسلط الضوء على عدة شخصيات تحمل هوية وطنية مقاومة ضد ظلم الاحتلال. فعلى سبيل المثال، شخصية قدور في الرواية تُسترجع تجارب انتمائه لحركة التحرير. هنا، يعتمد الكاتب على تيار الوعي لاستحضار الماضي بتفاصيله الدقيقة، مما يساهم في رسم صورة واضحة للمقاومة وزمن الفعل. (عليان، 2015، صفحة 133)

تتجلى أهمية الحوار والنضال من خلال شخصية قدور، التي تُظهر كيف استطاع ابن عمه إقناعه بالانضمام إلى حركة المقاومة، مُستعرضًا بذلك العوامل التي شكلت حراك المقاومة وأثرها في تشكيل الهوية الوطنية. هذه العناصر تتضافر لتعكس قدرة الأدب على التعبير عن الروح الوطنية، وإبراز معاناة الشعب الجزائري في كفاحه من أجل الحرية والاستقلال. هذا التفاعل بين الشخصيات في رواية "اللاز" يعكس رؤية الطاهر وطار لأهمية التواصل في استعادة التوازن للعلاقات الإنسانية والفكرية والاقتصادية والثقافية في حياة الفرد الجزائري. من خلال استعراض هذه العلاقات، يسعى وطار إلى التأكيد على أن التواصل الفعّال يمكن أن يعيد للفرد إنسانيته ويمنحه الفرصة لممارسة وجوده بحرية من خلال العمل والتعليم والمشاركة الفعالة في المجتمع، بعيدًا عن الضغوط الخارجية. (عليان، 2015، صفحة 133) .تتجلى أهمية هذه الفكرة في سياق الثورة الجزائرية، حيث كانت الحياة اليومية للمواطنين محكومة بالاحتلال والتحديات الاجتماعية والاقتصادية. من خلال شخصياته، يُظهر وطار كيف يمكن للأفراد أن يتكاتفوا، ويتبادلوا الأفكار، ويشجعوا بعضهم البعض على النضال من أجل تحقيق هويتهم وحقوقهم.

إن الرواية تصبح بذلك مرآة تعكس تطلعات الشعب الجزائري، ورغبتهم في بناء مجتمع متماسك يستطيع مواجهة التحديات والمضي قدمًا نحو مستقبل أفضل، مما يعزز الفكرة القائلة بأن الأدب ليس مجرد تعبير فني، بل هو أيضًا وسيلة فعالة للتغيير الاجتماعي والثقافي.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

شخصية "زيدان" في رواية "اللاز" تُعد تجسيدًا لتيار فكري مختلف، وهو الفكر الماركسي، الذي يتبناه هذا الشخصية لتشكيل رؤيته الخاصة وهدفه في الانتماء إلى الثورة الجزائرية. كما أشار الدكتور حسن عليان، فإن زيدان يلعب دورًا محوريًا في تطور الأحداث، حيث ينطلق من رؤيته الفكرية الخاصة دون الرجوع إلى القيادة الرسمية للحزب الشيوعي. (عليان، 2015، صفحة 135)

هذا التوجه يعكس مدى استقلالية الفرد في اتخاذ القرار، ويبرز التفاعل بين الأفكار السياسية المختلفة في سياق المقاومة ضد الاحتلال. إذ يمثل زيدان جانبًا من جوانب النضال الذي يبرز فيه الصراع بين مختلف الأيديولوجيات، حيث يتمكن من استيعاب الروح الثورية بشكل يتجاوز الانتماءات الحزبية التقليدية.

يُظهر وطار من خلال هذه الشخصية كيفية تنوع الدوافع والأفكار في سياق الكفاح الوطني، مما يسهم في إغناء الرواية برؤية شاملة تعكس التحديات التي واجهها الشعب الجزائري. من خلال زيدان، يُمكن أن نرى كيف أن الأديب يعكس المراحل المعقدة من تاريخ الجزائر الحديث، حيث تتداخل الأيديولوجيات والأفكار لتشكل هوية وطنية مشتركة في سياق المقاومة والتحرر. بالفعل، الرواية تُعتبر من أكثر الفنون النثرية قدرة على التعبير عن عمق المجتمع وتفاصيله المتنوعة. فهي تتيح للأديب استكشاف شخوص المجتمع وممارساته، مما يجعلها مرآة تعكس القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية التي يعيشها الأفراد. (جمعة، 2011، صفحة 39) .من خلال السرد الروائي، يستطيع الكاتب أن ينقل مشاعر وتوجهات الشخصيات، ليعكس التحديات التي تواجهها في ظل الظروف المتغيرة. هذا التواصل بين الشخصيات والواقع الاجتماعي يعزز من قدرة الرواية على استكشاف قضايا مثل الهوية والانتماء، كما هو الحال في رواية "اللاز" للطاهر وطار، حيث تتفاعل الشخصيات مع الأفكار والأيديولوجيات المختلفة، مما يسهم في تشكيل فهم أعمق للواقع الجزائري.

إن الرواية، من خلال بنائها الدرامي، تُسهم في تشكيل وعي القارئ وإثراء تجربته، إذ تقدم له ليس فقط ترفيهًا، بل أيضًا مساحة للتفكير النقدي حول القضايا المجتمعية المعقدة. وبذلك، تكون الرواية أداة فعالة لنقل التجارب الإنسانية ورصد التحولات الثقافية، مما يسهم في تشكيل الفكر العام حول الهوية الوطنية والتراث الثقافي. بالطبع، الرواية تلعب دورًا محوريًا في معالجة القضايا الاجتماعية والهوية في السياقات العربية المعاصرة. من خلال الطرح الروائي، يتمكن الكتاب من استكشاف تجارب الشخصيات في ظل التحولات

الثقافية والاجتماعية، مما يُبرز التحديات التي تواجه الهوية العربية في عالم متغير. (جمعة، 2011، الصفحات 39-40)

إن تناول القضايا الوطنية من منظور روائي يُعزز من قدرة الأدب على التفاعل مع الواقع، حيث يُقدم للأدباء فرصة لتسليط الضوء على معاناة الأفراد والمجتمعات. الأسئلة المتعلقة بالهوية، الانتماء، والتراث تصبح مركزية في السرد، مما يساهم في خلق حوار حول ما يعنيه أن تكون عربيًا في العصر الحديث.بجانب ذلك، تساعد الرواية في تقديم رؤى متعددة حول التحديات التي تواجه المجتمع، سواء كانت تلك التحديات اجتماعية، سياسية، أو ثقافية. ومن خلال ذلك، يتمكن القراء من الوقوف على "سؤال الهوية" من زوايا مختلفة، مما يسهم في تعزيز الوعي الذاتي والفهم الأعمق للذات الجماعية.

الرواية، بالتالي، لا تقتصر على كونها أداة فنية، بل تصبح وسيلة فعالة للتعبير عن القضايا الملحة، وتقديم رؤى جديدة تساعد في إعادة تشكيل الفهم للواقع العربي المعاصر.

ت– الوازع الديني وتأثيره في الأدب الجزائري المعاصر

المبدأ والوازع الدينيان يشكلان جزءًا أساسيًا من حياة الأديب الجزائري، حيث يتجلى تأثير الدين في كتاباتهم وأفكارهم. هذا الإحساس الديني، كما يشير المفسرون، يُعتبر قوة معيارية تحث الأفراد على الالتزام بالقيم الأخلاقية والمبادئ الروحية، مما يعزز من وجودهم الاجتماعي والثقافي.

إن الدين، باعتباره عنصرًا إنسانيًا عالميًا، يساهم في تشكيل الهوية الثقافية للأديب الجزائري، مما يجعل كتاباته تنبع من تراث عميق وقيم دينية راسخة. فالأدباء يستمدون من تعاليم دينهم مبادئ العدل، الرحمة، والإخاء، مما ينعكس على الموضوعات التي يتناولونها في رواياتهم. (عزوزي، 2013، صفحة 167) من خلال الكتابة، يُعبر الأدباء عن التحديات والضغوط التي يواجهها المجتمع، في سياق تفاعلهم مع القضايا الاجتماعية والسياسية. غالبًا ما تُظهر أعمالهم تساؤلات حول المعنى الحقيقي للحياة، والبحث عن الإيمان في مواجهة التحديات، مما يُعكس الأثر العميق للدين في تشكيل الرؤى والأفكار.

بالتالي، يمكن القول إن الوازع الديني ليس مجرد مبدأ فردي، بل هو عامل مؤثر يشكل هوية الأديب الجزائري ويساهم في إثراء الأدب العربي المعاصر، حيث يُعبر عن التفاعل بين الدين والواقع الاجتماعي والسياسي في الجزائر.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أحمد كمال زكي يُبرز من خلال هذا الاقتباس الصلة العميقة بين الدين والإنسان، حيث يشير إلى أن العلاقة مع الدين كانت دائمًا معقدة ومتنوعة. فبينما كان الدين يوفر للعديد من الأفراد إطارًا لفهم الحياة، هناك آخرون قد يرفضون هذا الإطار أو يتساءلون عنه. هذه الحالة من التردد أو الصراع بين الإيمان والشك تُعتبر سمة بارزة في أعمال العديد من الأدباء، الذين عايشوا تحديات دينية وفكرية. بالنسبة لهم، يمكن أن تكون مشكلة المعتقد مصدر إلهام أدبي، حيث تستند كتاباتهم إلى البحث عن الهوية والوجود في عالم معقد. (أحمد، 1980، صفحة 188) . يمكن أن تُعكس هذه الفكرة في الرواية الجزائرية المعاصرة، حيث يتناول الأدباء مسألة الهوية والدين في سياق التغيرات الاجتماعية والسياسية. فهم يستكشفون كيف تؤثر المعتقدات على الشخصيات والتوجهات، مما يتيح لهم تقديم سرديات تُعبر عن الصراعات الداخلية والأزمات الروحية. تُظهر أعمال هؤلاء الأدباء كيف أن الدين ليس مجرد مجموعة من التعاليم، بل هو جزء من النسيج الاجتماعي والثقافي الذي يُشكل تجارب الأفراد ويساهم في تشكيل هويتهم، مما يُبرز الدين كموضوع غني للتناول الأدبي والتحليل. يؤكد الناقد هنا على أهمية الدين كعنصر أساسي في تشكيل سلوك الإنسان وتوجيه تصرفاته. يشير إلى أن الدين لا يُعتبر مجرد نظام من المعتقدات أو الطقوس، بل هو أيضًا عامل مؤثر في تشكيل الأخلاق والقيم الاجتماعية، وهو ما يُمكن الأفراد من التفاعل بطرق بنّاءة مع المجتمع. (أحمد، 1980، صفحة 190). هذا التفسير يُعزز الفكرة بأن الدين يُعتبر إطارًا للسلوك يُساعد الأفراد على تحديد مساراتهم في الحياة، وبالتالي يُؤثر بشكل كبير على كيفية تفاعلهم مع التحديات والمواقف اليومية. من خلال هذا المنظور، يُمكن للكتّاب أن يستلهموا من الدين في سرد قصص تعكس صراعات الشخصيات وتطورها، حيث يكون الدين مصدرًا للإلهام أو حتى التحدي. في السياق الأدبي، يمكن أن يتجلى هذا التفسير في روايات تتناول قضايا الهوية والوجود، حيث تسعى الشخصيات إلى التوفيق بين معتقداتها الدينية والواقع الذي تعيشه. هذا التفاعل بين الدين والسلوك يفتح المجال أمام الأدباء لاستكشاف أبعاد متعددة للإنسانية، مما يُثري النصوص الأدبية ويعكس التعقيدات الموجودة في حياة الأفراد والمجتمعات. إذًا، يُظهر هذا التفسير كيف أن الدين يُعتبر جزءًا لا يتجزأ من التجربة الإنسانية، مما يستدعي إيلاءه الاهتمام في السرد الأدبي والتحليل الثقافي.

إنّ الأدب الجزائري قد استأثر بالعديد من المواضيع التي تتناول الدين والفكر الإسلامي، حيث يعكس ارتباط الأدباء الجزائريين بمسألة الهوية الثقافية والدينية للمجتمع الجزائري. لقد اختار الأدباء في الجزائر

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

توجيه جزء كبير من إنتاجهم الأدبي نحو القضايا الدينية، لأن الإسلام يُعد جزءًا لا يتجزأ من الهوية الجزائرية، وهو ركن أساسي في حياة الأفراد والمجتمع. (أحمد، 1980، صفحة 191) . عندما يعمد الأدباء إلى تضمين القيم الدينية الإسلامية في أعمالهم الأدبية، فإنهم يُسهمون في ترسيخ تلك القيم والأخلاق التي دعا إليها الدين الإسلامي، كما يساهمون في تشكيل وعي اجتماعي ملتزم يُجسد الهوية الدينية والوطنية. هذه الهوية الدينية تصبح عنصراً محورياً في العديد من الروايات الجزائرية التي تُعنى بالتاريخ الاجتماعي والسياسي للجزائر، خصوصاً في فترة الاستعمار وبعدها، حيث يلعب الدين دوراً في المقاومة والتحرر، وكذلك في بناء المجتمع بعد الاستقلال.

التوجه الديني في الأدب الجزائري ليس مجرد توظيف شكلي، بل هو جوهري يعبر عن القيم العميقة للمجتمع الجزائري، ويعكس إيمان الأدباء بأن الالتزام بالدين هو مسؤولية تُترجم في الفن والأدب.

يتضح أن الأدب الجزائري، وخاصة الرواية، يتأثر بشكل كبير بالأسس الدينية الإسلامية التي تعتبر محورًا أساسيًا في تكوين الهوية الثقافية والدينية للجزائري. هذا الارتباط بالدين الإسلامي يجعل الفنون النثرية، بما فيها الرواية، تعكس العمق الديني والروحي للأديب الجزائري، وتساهم في التعبير عن الوازع الديني الذي يتجاوز مجرد الالتزام الظاهري ليصبح جزءًا أساسيًا من فكر الأديب وثقافته.

الدين الإسلامي، الذي يُعتبر من أرقى وأتم الديانات على وجه الأرض، لم يكن مجرد دين بالمعنى الشعائري، بل هو أيضًا منهج حياة متكامل يشمل جوانب فكرية وأخلاقية واجتماعية. هذا المنهج يؤثر بوضوح على الأدب الجزائري، حيث يتجلى في تأثر الأدباء الجزائريين بالقصص القرآني والحديث النبوي، اللذين قدما مواعظ وحكمًا خالدة استخدمها الأدباء كأساس لرواياتهم وأعمالهم الأدبية.

الرواية الجزائرية تأخذ طابعًا دينيًا عميقًا عندما تستلهم من القصص القرآني وأحكام الشريعة الإسلامية، ما يجعل القارئ يجد في الأعمال الروائية نوعًا من التأمل في القيم الإسلامية والإنسانية. إذ لا يُعتبر القرآن الكريم مرجعًا دينيًا فحسب، بل هو أيضًا مرجع لغوي وأدبي بليغ، وهذا ما جعل الأدب العربي والإسلامي، وخاصة الرواية، يستمد قوته من هذا الأساس الديني المتين. (بكري، 1980، صفحة 155). بهذا الشكل، يُقدِّم الأدب الجزائري الديني رؤية شاملة تُعبر عن التزام الأديب بقضايا دينية واجتماعية، ويُظهر الارتباط الوثيق بين الهوية الوطنية والدين، ليُشكل الأدب مرآةً تعكس نضال الفرد الجزائري للحفاظ على أصالته وهويته الدينية، وسط التحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدها تاريخ الجزائر.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

استخلاصًا من كل ما سبق، يتبين أن الروائي والأديب الجزائري، من خلال الأعمال القصصية والروائية التي أنتجها، تأثر بشكل واضح بالمبدأ الديني والشخصية الدينية. فقد كانت الثورة الجزائرية، وما تلاها من فترة الاستقلال، حافزًا لجيل من الأدباء لاستكشاف تجارب ذاتية عميقة واستقاء معارف أوسع. هذه التجربة أضافت لهم فهمًا أشمل لما يشغل بال المواطن الجزائري، من قضايا الهوية الوطنية والدينية إلى تطلعاته نحو الحرية والكرامة. هذا التأثر بالدين لم يكن مجرد انعكاس سطحي، بل جزءًا أساسيًا من فلسفة الأديب الجزائري. لقد تجسدت في رواياتهم قيم دينية وثقافية كانت بمثابة ركيزة تعبير عن قضايا أعمق تتعلق بالهوية والكرامة الوطنية. هذا ما يفسر كيف أن الأدب الجزائري، وخاصة الروائي، تمكن من خلق توازن بين الجانب الفكري والديني وبين ما يعيشه الفرد الجزائري من تحولات اجتماعية وسياسية، ليصبح بذلك الأدب مرآةً تعكس تطلعات الشعب وأفكاره ورؤاه. تظهر هذه السمات بوضوح في كتابات جيل الثورة وما بعد الاستقلال، حيث نجح هؤلاء الأدباء في الاستفادة من التجربة الذاتية لتعميق رؤاهم الأدبية وإبراز تأثير القيم الإسلامية في تكوين الشخصية الجزائرية وترسيخ الهوية الوطنية.

ث–فعالية الحركة العلمية والثقافية الدينية الأنثروبولوجية في الجزائر

لقد شهدت الجزائر نشاطًا ملحوظًا في الحركة العلمية والثقافية الإسلامية، حيث سعى العديد من الأدباء والمفكرين إلى التعمق في علوم الدين والثقافة الإسلامية. هذا النشاط كان مدفوعًا بالرغبة في الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية الجزائرية في مواجهة التأثيرات الوافدة من الآداب الأوروبية. على الرغم من انتشار تلك الآداب وتأثيرها في العالم، إلا أن النخبة الأدبية الجزائرية آنذاك لم تولِها اهتمامًا كبيرًا بسبب اختلاف العادات والتقاليد بين المجتمعات الإسلامية والأوروبية. بدلاً من ذلك، تمسك الأدباء الجزائريون بالتراث الإسلامي، الذي أصبح منطلقًا هامًا للنشاط الثقافي والديني في البلاد. لقد أصبح الفن الروائي أحد الوسائل الأساسية لتوجيه الفكر الاجتماعي والديني، حيث بدأ الأدباء بتوظيف الرواية كوسيلة لدراسة ومعالجة القضايا الاجتماعية والدينية بطريقة عميقة.

من خلال هذا الفن الأدبي، تم استخدام النصوص الدينية –مثل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف– لتوجيه الروايات وإثرائها بالروح الدينية. كان لهذه الحركة العلمية الدينية دور بارز في رفع مستوى الوعي لدى المجتمع الجزائري، حيث قدم الأدباء شواهد وأدلة من النصوص المقدسة لفهم عادات وتقاليد المجتمع الجزائري بشكل أعمق.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الأنثروبولوجيا الدينية ساعدت في تعزيز هذا الفهم من خلال دراسة التقاليد والعادات الإسلامية في الجزائر، وكيفية تأثيرها على الثقافة والمجتمع. وكان هذا النشاط الثقافي هو الذي ساهم في إبراز الأدب الجزائري كوسيلة لتوعية الفرد والمجتمع، وتعزيز القيم الإسلامية والهوية الثقافية الوطنية.

ثالثا :الأنثروبولوجيا والدين: دور النصوص في توعية المجتمع من خلال 'الشمعة والدهاليز' للطاهر وطار

النصوص الدينية الأنثروبولوجية التي تم توظيفها في الأدب الجزائري، وبالأخص في الفن الروائي، لعبت دورًا محوريًا في تشكيل الوعي الديني والأنثروبولوجي المتكامل. هذا التوظيف ساهم في رفع قيمة الفن الروائي، مما جعله وسيلة متعددة الوظائف تتكيف مع متطلبات كل نوع أدبي سواء كان نثرًا أو شعرًا. وقد أثرت هذه النصوص في إثراء النصوص الروائية بالقيم الدينية، وهو ما نلاحظه في أعمال العديد من الأدباء الجزائريين.نجد نموذجًا بارزًا لهذا التوظيف في رواية *"الشمعة والدهاليز"* للروائي الطاهر وطار، حيث تناولت الرواية الهوية الدينية والاجتماعية في الجزائر بعد الاستقلال. يرى أحد النقاد أن عنوان الرواية ذاته يفتح آفاقًا لرؤية معمقة حول تركيبة المجتمع الجزائري المعقدة ما بعد التحرير، مشيرًا إلى التداخلات الدينية والسياسية والثقافية. يُنظر إلى الإسلام في الرواية كـ"شمعة" تنير دهاليز المجتمع المعقدة والمظلمة، حيث يتجسد الدين كعنصر فاعل في مواكبة التطورات العصرية والتحديات التي يواجهها المجتمع. هذا الدور الذي يلعبه الإسلام في الرواية يعكس قدرته على استيعاب تعقيدات العصر، مع الحفاظ على هوية منفتحة تسعى إلى التواصل مع الآخر، مما يعزز استقامة المجتمع وتوجهاته. (عليان، 2015، صفحة 142). تظهر في *"الشمعة والدهاليز"* هوية ديناميكية تتفاعل مع البيئة المعاصرة والتحديات الاجتماعية والسياسية، مجسدة بذلك الوعي الديني الذي يسهم في تشكيل المجتمع والنص الأدبي بشكل عميق وشامل. مع تطور هذا الفن النثري في الجزائر، ابتداءً بالقصة القصيرة وما أعقبها وصولاً إلى فن الرواية بمختلف تقنياتها وتداخلاتها الفنية، ظهرت العديد من القضايا التي تناولتها هذه الأعمال، خصوصاً في الرواية الجزائرية المعاصرة التي تتميز ببعدها الديني، والتي نركز عليها في دراستنا الحالية. فقد تبنى الخطاب الديني هذا النوع الأدبي النثري الذي يمتلك أبعاداً دينية وأنثروبولوجية، وسنستعرضها فيما يلي:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أ –البعد الديني الإصلاحي: دوره وأهميته

لا شك أن الدور الذي تؤديه الرواية الجزائرية المعاصرة في المجال الديني يمثل توجهاً ذا قيمة كبيرة على الصعيدين الديني والأدبي. فقد استمد هذا الدور قوته من عمق الثقافة الجزائرية التي تزخر بتوجهات وعادات ذات جذور عقائدية. من خلال تجسيد مشاهد حية تعكس تعاليم الدين وتؤدي دوراً إصلاحياً ودينياً بالدرجة الأولى، خطا الأديب الجزائري خطوات جادة نحو السير على نهج غيره، مضفياً على النص الأدبي بعداً دينياً يساهم في معالجة قضايا إنسانية واجتماعية. ولا يخلو التراث العربي من استخدام مثل هذه النصوص في الفنون الروائية، سواء كانت تستند إلى الدين الإسلامي، التراث، أو الأدب.

وفي هذا السياق، يرى الدكتور فتحي بوخالفة أن النصوص على اختلاف أنواعها تثير إشكالية تتعلق بفهمها، حيث ارتبطت محاولات فهم النصوص الدينية والتراثية منذ البداية بمحاولات الفكر البشري للوصول إلى تفسير وإدراك الحقيقة. (بوخالفة، 2010، صفحة 16). نجد أن التجربة الإبداعية للروائي الجزائري الطاهر وطار قد تميزت بإبراز الجانب العقائدي لمسيرة المجتمع الجزائري المعاصر، متناولة التناقضات الاجتماعية العميقة التي ظهرت نتيجة التباين بين التيارات الفكرية المختلفة. فقد كانت هناك فئة تسعى للسيطرة على الأرض والإنسان واستغلالهما لمصالحها الشخصية، في مقابل فئة أخرى تناضل من أجل بناء مجتمع جزائري يقوم على العدل والمساواة، ويسعى إلى إزالة الفوارق الطبقية التي تفصل بين أفراده. (شريبط، 2009، صفحة 160). ومع ذلك، فإن الدور الرئيسي الذي اتخذه هذا اللون الأدبي يمتد ليشمل أبعاداً أوسع من مجرد القضايا الاجتماعية والسياسية، إذ يتجاوز ليغطي آفاق الحياة والروح والإنسان والكون والمجتمع. (القاعود، 2008، صفحة 20). إنه يقدم رؤية شاملة تتناول العمق الإنساني بكل تعقيداته، مشيراً إلى الترابط الوثيق بين الفرد والمجتمع وبين الروح والعالم الخارجي، مما يمنح النصوص الأدبية بُعداً فلسفياً ودينياً يلامس القضايا الوجودية الكبرى. وبالتالي، يتناول هذا اللون الأدبي عدة تصورات تتعلق بالجوانب المتنوعة التي يعيشها الإنسان في عصره، مع التأكيد على ضرورة فهم العلاقة المتبادلة بين فن الرواية وباقي الفنون الأدبية الأخرى. فقد أصبحت هذه العلاقة بمثابة نبراس أدبي يشكل عماداً للمنافسة بين العديد من الأدباء والروائيين الحداثيين. ومع ذلك، ورغم هذا التنافس الملحوظ، نجد أن الدراسات المتعلقة بتطور "الرواية الإسلامية المعاصرة" بشكل شامل تكشف عن ندرة هذا النوع من الروايات. وكما أشار أحد النقاد، فإن

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

عدد الكتّاب الذين يتبنون تصوراً إسلامياً خالصاً في كتاباتهم قليل، ورواياتهم تظل محدودة من حيث الكم. (القاعود، 2008، صفحة 21) قياسا مع الأصناف الروائية الأخرى.

يتجلى دور النصوص الدينية في أعمالها الإصلاحية بوضوح، حيث تسعى إلى ترسيخ المبادئ والقيم الإسلامية في شخصية الفرد. تقدم هذه النصوص مجموعة من القضايا وتربطها بالدور التوعوي الذي تلعبه تعاليم الدين الإسلامي في تشكيل نفسية القارئ. من خلال تقديم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية كأدلة وشواهد ثابتة، تساهم هذه النصوص في تعزيز تلك المبادئ والقيم. ومن ناحية أخرى، ترفض بشدة السلوكيات السلبية التي نهى عنها الله ورسوله في القرآن الكريم والسنة النبوية، مما يعزز من الرسالة الإصلاحية لهذه الأعمال الأدبية.

ب–البعد الأنثروبولوجي: دوره وتأثيره

يظهر البعد الذي تسير عليه "الأنثروبولوجيا" كعلم متخصص في دراسة "سلوك الإنسان كعضو في المجتمع" بوضوح، حيث تركز على فهم التفاعلات الاجتماعية والسلوكية للأفراد ضمن سياقاتهم الثقافية. تهدف الأنثروبولوجيا إلى تحليل كيفية تشكيل العوامل الاجتماعية والاقتصادية والدينية للهوية الإنسانية، مما يساعد في فهم الديناميات الثقافية المختلفة وكيفية تأثيرها على حياة الأفراد والمجتمعات. (بوشيخاوي و عالي، 2015، صفحة 154). من خلال هذا الإطار، يمكن للعلماء دراسة مجموعة متنوعة من الظواهر الاجتماعية، بما في ذلك العادات والتقاليد، مما يسهم في إضفاء عمق على فهم سلوكيات الأفراد وتوجهاتهم في سياقاتهم المجتمعية. من ناحية أخرى، تدرس الأنثروبولوجيا "أصول المجتمعات والثقافات الإنسانية وتاريخها"، حيث تهدف إلى فهم كيفية نشوء المجتمعات وتطور الثقافات عبر الزمن. (الجوهري و علياء، 2007، صفحة 35). تقوم هذه الدراسة بتحليل العوامل التاريخية والجغرافية والاجتماعية التي ساهمت في تشكيل الهويات الثقافية، مما يسهل فهم التنوع الثقافي بين مختلف الشعوب. من خلال دراسة العادات والتقاليد والمعتقدات، تسهم الأنثروبولوجيا في تقديم رؤية شاملة لتاريخ الإنسانية وكيفية تفاعل المجتمعات مع بيئاتها ومع بعضها البعض، مما يثري الفهم العام للتراث الثقافي والإنساني. وبما أن هذا العلم (الأنثروبولوجيا) "يبحث في الثقافة التاريخية للمجتمع ويقيس من خلالها ثقافته المعاصرة"، فإنه من الجدير أن يكون الدين أحد روافده الأساسية. (بوشيخاوي و عالي، 2015، صفحة 173) حيث يُعتبر الدين عنصراً محورياً في تشكيل الهوية الثقافية ويؤثر بشكل عميق في القيم والمعتقدات التي تسود المجتمعات. من خلال دراسة الدين،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

يمكن للأنثروبولوجيا أن تكشف عن الروابط بين التاريخ الثقافي والدين، مما يعزز الفهم الشامل لتطور المجتمعات وكيفية تأثير الدين على سلوك الأفراد وتفاعلاتهم الاجتماعية. مع قدوم الإسلام، وُضعت على الإنسان ضوابط يتعين عليه الالتزام بها، مثل الفرائض والسنن وأداء أركان الإسلام الخمس التي تُعتبر عمود الدين. يهدف ذلك إلى تحقيق الطمأنينة والوصول إلى بر الأمان، والفوز بالجنة التي وعد الله بها كل مسلم يلتزم بأداء هذه الأركان بشكل صحيح ومتكامل. من هنا، يُعتبر القرآن الكريم محكماً في تنزيله، فهو "يعد آخر كتاب سماوي حافظاً على الحقيقة المطلقة"، ومن ثم ينطلق البحث إلى استكشاف نصوص أخرى. (بوخالفة، 2010، صفحة 20)

بهذا الإيجاز النظري حول مفهوم الأنثروبولوجيا، نسعى إلى فهم وإزالة الغموض الذي يحيط بهذا الموضوع. من خلال هذا المفهوم، نفتح المجال لتوضيح الدور الذي يؤديه النص الأنثروبولوجي الديني في توظيفه ضمن الخطاب الروائي. هذا التوظيف يسهم في استكشاف العلاقات الاجتماعية والثقافية التي تشكل سياق الأعمال الأدبية، مما يعزز من قدرة الرواية على معالجة القضايا الإنسانية والدينية بشكل أعمق.

رابعا :آليات دمج النصوص الدينية الأنثروبولوجية في الكتابة الروائية الجزائرية المعاصرة

لقد كان لتوظيف النصوص الدينية ذات البعد الأنثروبولوجي في الرواية الجزائرية المعاصرة فضلٌ كبير، إذ أصبح دافعاً مستمراً له تأثير عميق في إحياء الدور الديني الذي يساهم في توعية الفرد داخل المجتمع. بالإضافة إلى ذلك، يبرز الدور الذي يلعبه الخطاب الديني كجزء من التراث الذي حملته ثقافة المجتمع العربي. فهذه النصوص تُعد تراثاً سردياً قصصياً، مما يجعل الرواية العربية محافظة على أصالتها من جهة، ومنفتحة على الإنسانية من جهة أخرى، (مسعودي و منصوري، 2011، صفحة 9)

وبالتالي تُثري الحوار الثقافي وتساهم في تعزيز الوعي الجماعي. لذا، سعى الأديب الجزائري إلى توظيف الخطاب الديني الأنثروبولوجي الذي يدرس جانبين أساسيين: الجانب الديني وعلاقته الوطيدة بعلم الإنسان. وعند إلقاء نظرة شاملة، نجد أن تراثنا الأدبي والثقافي ليس محدوداً، بل يمتد في نطاق واسع متنوع الأبعاد، سواء من الناحية الدينية الأنثروبولوجية أو الثقافية. لا يمكن تجاهل الفن الروائي من منظور الدين، بل إنه يشكل حلقة وصل تعزز العلاقة بين الفرد والمجتمع والدين الإسلامي. ومن خلال هذا الإطار، يتطور الفكر الديني لدى الإنسان، مما يجعل الرواية تحمل طابع الفن الروائي الديني ذي البعد الأنثروبولوجي. فالإنسان، بفضل الله، مُنح العقل الذي يُمكّنه من التفكير والإبداع، وتمييز الصالح من الطالح والخير من الشر. وهذا يتم

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

من خلال التفقه في الدين، الذي يُعتبر "إنتاجاً عربياً إسلامياً خالصاً"، وهو من بين أكثر منتجات الحضارة الإسلامية انتشاراً وتأثيراً في تشكيل العقل العربي، حيث يتغلغل في مناهج الدراسة والبحث في مختلف العلوم الإسلامية. (خمري، 2007، صفحة 98) لذلك، جعل الله "القرآن الكريم" منهجًا يوجه الإنسان المسلم ويكون مصدرًا للقوانين الدنيوية ضمن إطارٍ مستقيم، كما يقول تعالى: ﴿**قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون**﴾ (**سورة الزمر: 28**). وكذلك في قوله: ﴿**إِيَّاكَ نَعبُدُ وَإِيَّاكَ نَستَعِينُ (5) ٱهدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلمُستَقِيمَ (6) صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ (7)**﴾ (**سورة الفاتحة**). وبعد القرآن، تأتي السنة النبوية أو الحديث الشريف كمصدر ثانٍ يستقي منه المسلم تعاليم دينه، حيث تقدم تفسيرًا منهجيًا للقرآن الكريم يُستمد منه الفقه والأصول الدينية. هنا، يظهر دور النص أو الخطاب الديني الأنثروبولوجي في إبراز جميع جوانب الفقه الديني والتراث الأصيل. نستنتج من ذلك مدى محافظة هذه المصادر، من القرآن والسنة والأقوال المأثورة عن الصحابة الكرام، على الأصالة والعروبة، مما جعل الإنسان العربي يفتخر بأصالته وأخلاقه وتعاليم دينه، مستندًا إلى ما توارثه عن الأسلاف من تقاليد وموروثات عربية تُعزز مكانته وهيبته في المجتمعات. فقد جاء الإسلام ليحرر الإنسان من العبودية والوثنية، ويرتقي به عن سائر المخلوقات، مما يُعزز تفكيره وعقله. وقد وصف الله سبحانه وتعالى نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم في سورة القلم بقوله: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ (سورة القلم: 4)، حيث أكرمه الله بالأخلاق الحميدة التي اتصف بها. وتظهر هذه الآليات في توظيف النص الديني في بعض النماذج الروائية كما يلي:

1- استراتيجيات توظيف النص الديني في 'الشمعة والدهاليز' للطاهر وطار

عند تحليل رواية "الشمعة والدهاليز" للطاهر وطار، نتطلع إلى استكشاف طبيعة النص الديني ودوره، كما يتضح من النقاط التالية:

أ- التناص القرآني في الرواية:

يشير مصطلح "التناص" وفقًا لجوليا كريستيفا إلى "عملية إنتاج نصوص من مصادر مختلفة"، ويمثل أيضًا "العلاقة بين نص أدبي ونصوص أخرى متباينة". (يوسف، 2015، الصفحات 183-184)

هنا، نرى اقتباسات مباشرة من القرآن الكريم، مما يجعلها مثالًا واضحًا على "التناص القرآني" بمعناه الدقيق. لإيضاح هذه الفكرة، نستعرض بعض الأمثلة من الرواية تتضمن التناص القرآني، مثل قول الراوي:

- "الله هو العقل" (وطّار، 2013، صفحة 165)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

- "الله هو اقرأ باسم ربك الذي خلق... اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم" (وطّار، 2013، صفحة 165)
- "الله هو حقيقته التي بثَّها في الكون وفي الكائنات" (وطّار، 2013، صفحة 165)
- "الله نور السماوات والأرض، بما في الأرض من سراديب وكهوف ودهاليز" (وطّار، 2013، صفحة 165)

هنا، يُعرَّف التناص القرآني، كما يراه بعض النقاد، بأنه "التناص الذي يأتي عبر الاقتباس أو الاستلهام من آيات القرآن الكريم"، ويطلق عليه اسم "التناص المباشر أو الظاهر".

إن استخدام الطاهر وطار للتناص القرآني في روايته لا يقتصر على مجرد الاقتباس، بل يعكس عمق الفهم الروحي والفلسفي للشخصيات والأحداث. إن هذه الاقتباسات تجعل القارئ يتفاعل مع النص على مستوى أعلى، حيث تتداخل معاني النصوص الدينية مع القضايا المعاصرة التي يعالجها الكاتب، مما يضفي بعدًا إضافيًا على التجربة القرائية.

2- استراتيجيات توظيف النص الديني في القصص الشعبي الجزائري المعاصر

إن استخدام النصوص الدينية في الحكاية الشعبية الجزائرية يحمل في طياته عدة أبعاد إنسانية، إذ تُعتبر "المعايير الدينية من أقوى العوامل المؤثرة في حياة الفرد وأكثرها تكاملاً". فهذا التكامل يتمحور حول تعزيز التضامن الإنساني والرباط الوثيق بين الأفراد المنتمين إلى نفس النسق الديني. (عزوزي، 2013، صفحة 169) يعكس هذا التأكيد أهمية القيم الدينية في تشكيل الهوية الثقافية والاجتماعية في الجزائر. فالترابط الناتج عن المشتركات الدينية لا يسهم فقط في تقوية العلاقات بين الأفراد، بل يعزز أيضًا الإحساس بالانتماء إلى مجتمع موحد يواجه التحديات معًا، مما يضيف عمقًا إنسانيًا إلى الحكايات الشعبية ويجعلها جزءًا أساسيًا من التراث الثقافي. لا شك أن تأثير المعيار الديني على النفس البشرية واضح وجلي، إذ يُشير إلى أن "لكل فرد منا وضعاً دينياً مستترًا في أعماق ذاته، قد يكون قوياً أو ضعيفاً، لكنه موجود بالتأكيد". (عزوزي، 2013، صفحة 169) . يبرز هذا الاقتباس عمق العلاقة بين الدين والهوية الشخصية. فالدين ليس مجرد مجموعة من الممارسات أو التعاليم، بل هو عنصر يتخلل كيان الفرد ويؤثر في تصرفاته ومشاعره. حتى لو كانت هذه التأثيرات خفية أو غير ظاهرة للعيان، فإن وجودها يلعب دورًا أساسيًا في تشكيل فهمنا للذات والعالم من حولنا.

إن هذا الوازع أو المعيار الديني قد تجسد في سلوكيات الأفراد، ليصبح جزءًا من الحكايات والأمثال الشعبية التي تعكس مظاهر تصرفاتهم وانطباعاتهم في إطار المجتمع. لذا نجد أن "النصوص القصصية الشعبية الجزائرية، رغم تنوعها واختلاف مصادرها وأصولها، تظل مرتبطة بالسمات الدينية الإسلامية، إذ تتأثر بمعايير وقيم تنبع من الدين الإسلامي". (عزوزي، 2013، صفحة 170)

يؤكد هذا التحليل على الدور المركزي الذي تلعبه القيم الدينية في تشكيل الثقافة الشعبية. فالقصص والحكايات لا تُعتبر مجرد وسائط ترفيهية، بل هي تجليات حية للمعايير والمبادئ التي تسهم في بناء الهوية الجماعية. من خلال هذا الربط، تتجلى الأبعاد الروحية والثقافية في الحياة اليومية، مما يعزز من الترابط بين الأجيال ويتيح استمرار القيم الدينية في مختلف جوانب الحياة.

من بين نماذج الحكاية الشعبية الجزائرية، يمكننا الإشارة إلى "قاضي لحمام"، وهو نص روائي شعبي جزائري يروي قصة صراع بين عربي ويهودي. (عزوزي، 2013، صفحة 171).يعكس هذا النموذج من الحكايات الشعبية التفاعل بين الثقافات المختلفة في الجزائر، حيث يتناول صراعًا قد يحمل في طياته دلالات أعمق حول الهوية والانتماء. تساهم مثل هذه القصص في تسليط الضوء على العلاقات الاجتماعية والتاريخية، مما يعكس تعقيدات الحياة اليومية ويعزز من الفهم الجماعي للتحديات التي واجهها المجتمع.حيث دارت بين الشخصين مشادة حول مسألة بيع أملاك أحدهما، حيث تروي القصة أحداث صراع بين عربي ويهودي. وتعود وقائع هذه القصة إلى أن "أحدهما طلب من الآخر أن يشتري منه كل شيء أو يبيع له كل شيء ويخرج من القرية". (عزوزي، 2013، صفحة 171) تعكس هذه الأحداث التوترات التي قد تنشأ في المجتمعات المتنوعة ثقافيًا، مما يسهم في إلقاء الضوء على الصراعات الاقتصادية والاجتماعية التي يمكن أن تنشأ بين الأفراد. من خلال هذا السياق، تعبر القصة عن الجوانب الإنسانية للصراع، مثل الخسارة، الهوية، والانتماء، مما يمنح القارئ فرصة للتأمل في التعقيدات التي تتخلل العلاقات بين الثقافات المختلفة.

3- استراتيجيات توظيف النص الديني في رواية"رمل الماية "لواسيني الأعرج

يتجه بعض الروائيين الجزائريين إلى استخدام القصص الدينية في الخطاب الروائي المعاصر، حيث يُعتبر هذا الاتجاه جزءًا متنوعًا يلعب دورًا بارزًا في الأدب، مما يمكّن الروائي الجزائري من نشر الوعي الديني مستندًا إلى ما ورد في القرآن الكريم من قصص. تُساعد هذه القصص في استنباط العبر المستفادة من حياة الأنبياء عليهم السلام والسلف الصالح، التي ينبغي أن تكون قدوة للفرد، مهما طال الزمن أو قصر.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

لذلك، اخترنا رواية جادة كتبها الروائي الجزائري واسيني الأعرج، حيث جسد من خلالها أحداثًا تعكس صورة قصة مأخوذة من القصص القرآني، ألا وهي قصة "أهل الكهف". وقد أطلق على هذه الرواية عنوان "رمل الماية: فاجعة الليلة السابعة بعد الألف". (الأعرج، 1993) يعكس هذا الاتجاه الأدبي عمق التأثير الذي يمكن أن تحمله القصص الدينية في تشكيل القيم والمبادئ لدى الأفراد. من خلال تناول مواضيع مثل "أهل الكهف"، يسعى الروائيون إلى إعادة إحياء هذه القصص وتقديمها في سياق معاصر، مما يساهم في توسيع آفاق الفهم الديني ويعزز من التواصل بين الأجيال. إن هذا الأسلوب لا يُثري الأدب فحسب، بل يعزز أيضًا الوعي الثقافي والديني في المجتمع.

يبدأ الروائي بسرد أحداث هذه القصة، وقد قررنا تقسيم هذه الأحداث إلى الأقسام التالية: (وتار، 2002، الصفحات 158-159)

1. يغادر بطل الرواية، البشير المورسكي، إلى بلاد أخرى بعد أن تم مطاردته من قبل محاكم التفتيش، حيث واجه العديد من المشكلات خلال رحلته، لكنه تمكن من التغلب عليها. بعد ذلك، لجأ إلى الهروب عبر البحار، ليجد نفسه ملقى على الشاطئ حيث عثر عليه الحكماء السبع.
2. تم نقله إلى كهف قديم، ولم يستيقظ إلا بعد مرور سنوات طويلة، قدّرها الكاتب بـ "ثلاث قرون ونيف".
3. يستيقظ البشير المورسكي من هذا النوم العميق، وعند خروجه من الكهف، ينقله أحد الرعاة إلى "جملكية أمدوكال".

من خلال تقسيم الأحداث، يمكن للروائي أن يبرز عناصر القصة بطريقة منظمة، مما يسهل على القارئ فهم تطورات الحبكة والشخصيات. هذه الطريقة تساهم أيضًا في إظهار الأبعاد الرمزية والموضوعات الأساسية التي تعكس القيم والمبادئ المستمدة من القصص الدينية.

تتناول هذه القصة الدينية تفاصيل مشابهة لما ورد في سورة الكهف، حيث سعى واسيني الأعرج إلى محاكاة القصص القرآني من خلال أسلوب سرده، مما يخلق تماهيًا بين الروايتين، ويعكس البعد الديني الأنثروبولوجي. فقد قام الأعرج بموازنة قصته بقصة "أهل الكهف" كما وردت في القرآن الكريم، حيث جاء في قوله تعالى: ﴿**إِذ أَوَى ٱلفِتيَةُ إِلَى ٱلكَهفِ فَقَالُواْ رَبَّنَا ءاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحمَةَ وَهَيِّئ لَنَا مِن أَمرِنَا رَشَدا (10) فَضَرَبنَا عَلَىٰ ءَاذَانِهِم فِي ٱلكَهفِ سِنِينَ عَدَدا (11) ثُمَّ بَعَثنَٰهُم لِنَعلَمَ أَيُّ ٱلحِزبَينِ أَحصَىٰ لِمَا لَبِثُواْ أَمَدا (12) نَّحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ نَبَأَهُم بِٱلحَقِّ إِنَّهُم فِتيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِم وَزِدنَٰهُم هُدى (13)**﴾. (**سورة الكهف الآيات**

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

13–12–11–10). إن محاولة واسيني الأعرج لاستلهام العناصر من النص القرآني تعكس فهمًا عميقًا للأبعاد الدينية والروحية، حيث يسهم هذا الاقتراب في تعزيز الوعي الثقافي والديني لدى القارئ. كما أن هذا الربط بين الروايتين لا يوفر فقط فرصة لاستكشاف الفهم الإنساني للزمان والمكان، بل يفتح أيضًا أبوابًا للتفكر في المعاني العميقة التي تحملها القصص الدينية، مما يثري التجربة الروائية ويعزز من تواصل الأجيال مع تراثهم الروحي.

خاتمة :

من خلال تحليل الرواية الجزائرية الدينية المعاصرة، يمكن استخلاص الاستنتاجات الآتية:

– استفادت الرواية الجزائرية المعاصرة من توظيف النصوص الدينية ذات الطابع الأنثروبولوجي، مما أسهم في إغناء البنية السردية وتعزيز محتواها الرمزي والثقافي.

– يشكّل التوظيف الواعي للنصوص الدينية وسيلة فعالة لترسيخ القيم الإسلامية داخل المجتمع، من خلال بث الوعي الروحي والأخلاقي، ومواجهة الانحرافات السلوكية من منظور ديني سردي.

– يلعب الخطاب الديني في الرواية دورًا تربويًا وإصلاحيًا، عبر اعتماد أساليب الوعظ والإرشاد، ما يجعل من النص الروائي وسيلة تعليمية غير مباشرة تعيد تشكيل علاقة القارئ بالدين.

– أظهرت الرواية الجزائرية حساسية عالية تجاه الواقع الاجتماعي، حيث تفاعل الكُتّاب مع القضايا المعاصرة في ضوء المرجعية الدينية، مُبرزين وعيًا فكريًا وثقافيًا يتماهى مع تطلعات المجتمع الجزائري.

– ساهم التناص مع النصوص الدينية، خصوصًا القرآن الكريم والحديث النبوي، في إثراء الأسلوب الفني للعمل الروائي، وإضفاء بُعد جمالي وثقافي يعكس التفاعل بين الأدب والتراث الإسلامي.

– يُظهر التوظيف الأنثروبولوجي للنصوص الدينية في الرواية قدرة الأدب على الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية للمجتمع الجزائري، من خلال إعادة تفعيل الموروث في سياق حداثي ومعاصر.

– يتأكد من خلال هذه الدراسة أن الرواية الدينية الجزائرية المعاصرة ليست مجرد إعادة إنتاج لنصوص دينية، بل مشروع فكري وجمالي يسعى إلى الإصلاح الاجتماعي وتعزيز الانتماء القيمي والروحي.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش.

المصادر:

1 الأعرج واسيني (1993) رمل الماية–فاجعة الليلة السابعة بعد الألف ج 1 دار الاجتهاد–المؤسسة الوطنية للكتاب–الجزائر.

2 الجوهري محمد وعلياء شكري (2007) " مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا– دار المعارف – القاهرة– .

3 العدواني معجب (2013) " الموروث وصناعة الرواية–مؤثرات وتمثيلات"، منشورات الاختلاف – ط– 1

4 القاعود حلمي محمد(2008)" الرواية الإسلامية المعاصرة–"دراسة تطبيقية–العلم والايمان للنشر و التوزيع .

5 بكري شيخ أمين (1980) " التعبير الفني في القرآن "دار الشروق–بيروت– الطبعة الرابعة –

6 حسين فهيم (1986) " قصة الأنثروبولوجيا – فصول في تاريخ علم الانسان("يناير) 1978 عالم المعرفة الكويت.

7 وتار محمد رياض (2002) " توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة–"منشورات اتحاد الكتاب العرب– دمشق.

8 وطار الطاهر (2013) " اللاز "موفم للنشر– الجزائر.–

9 وطار الطاهر(2013) " الشمعة والدهاليز "موفم للنشر–الجزائر –

المراجع:

1 أبوهيف عبد الله (2007) " الابداع السردي الجزائري–دراسة– "وزارة الثقافة.–

2 أحمد كمال زكي (1980) " دراسات في النقد الأدبي–"دار الأندلس للطباعة والنشر–الطبعة الثانية–

3 بوخالفة فتحي (2010) " شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة–"عالم الكتب الحديث–إربد الأردن–

4 جمعة مصطفى عطية (2011) مابعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة،لذات،الوطن،الهوية"،ط1،الوراق للنشر والتوزيع.

5 خمري حسين (2007) " نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال–منشورات الاختلاف– الجزائر،

6 شريبط أحمد شريبط (2009) " تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة–"دار القصبة للنشر–الجزائر

7 عزوي أمحمد (2013) " الرَّمز ودلالته في القصة الشعبية الجزائرية–"دار ميم للنشر–ط 1.

8 عليان حسن (2015) " تقنيات السرد وبنية الفكر العربي في الرواية العربية–"الآن ناشرون وموزعون– الطبعة الأولى.

9 قاسم سيزا (1987) " الخطاب التاريخي من التقييد إلى الارسال قراءة في الطبري والمسعودي وابن خلدون–بيروت – ج د ع ضمن الأدب العربي.

10 يوسف آمنة (2015) " تقنيات السرد في النظرية والتطبيق–"المؤسسة العربية للدراسات والنشر "ط 2 بيروت–لبنان.

المقالات:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

1 اسمهان بوشيخاي وحسن عالي (2015) " دراسة الأنثروبولوجيا من وجهة نظر الدين "مجلة أنثروبولوجيا الأديان 11 (- 1 –) 153 - 180 – www.asjp.cerist .

2 منصوري نجوى (جانفي 2011)" التعلق النصي بين الرواية العربية والخطاب الديني "النفير والقيامة "لفرج الحوار–أنموذجا –جامعة محمد خيضر بسكرة – مجلة كلية الأداب واللغات–العدد– 8